إعداد: محمود منير

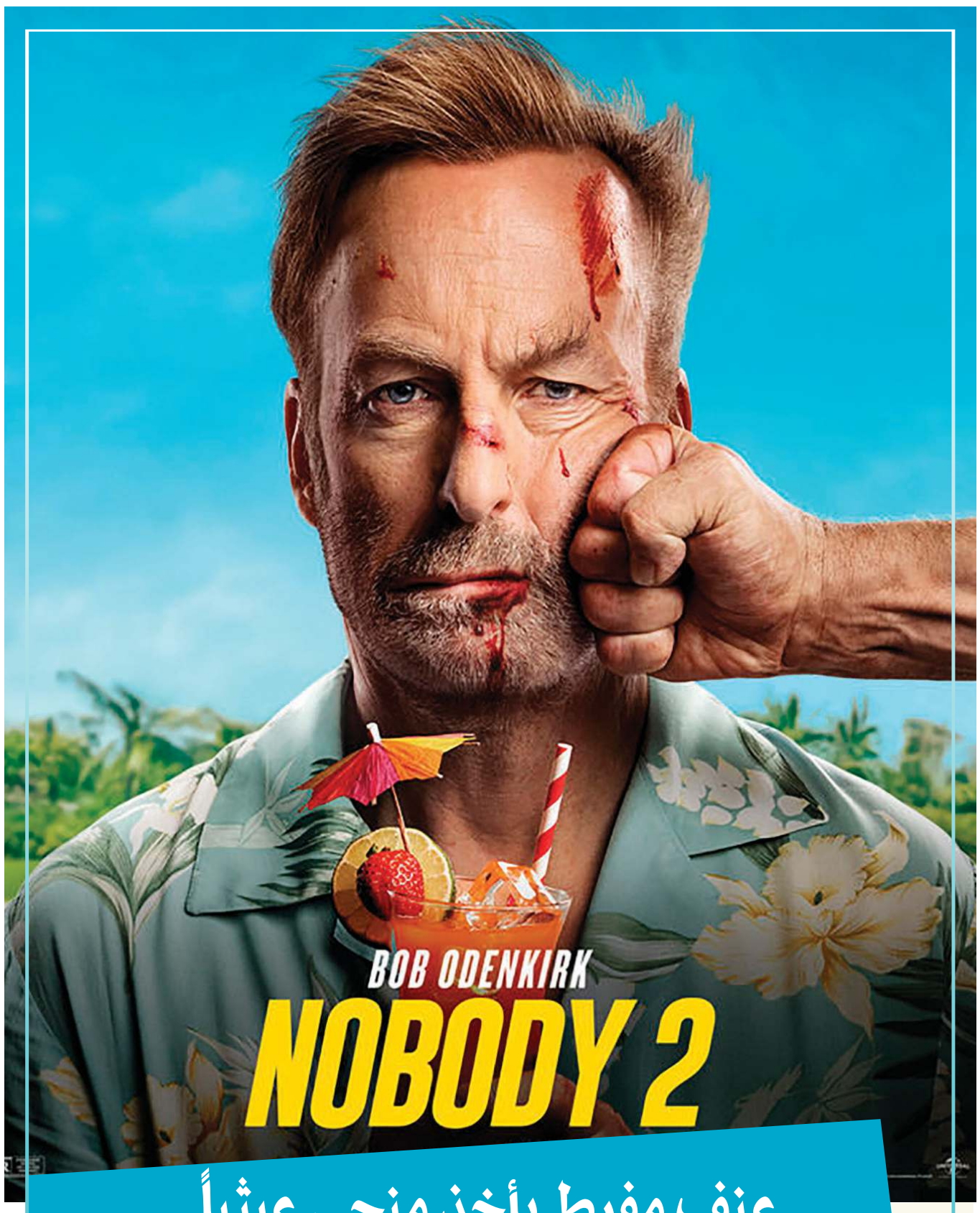

عنف مفرط يأخذ منحى عبثياً

يعود بوب أودينكيرك نجم «Better Call Saul» بدور «هاتش مانسيل» في «Nobody2» ورغم أن الفيلم ليس بنفس قوة الجزء الأول، إلا أنه يقدم مثالا جيدا على تكملة تمنحك «نفس الشيء ولكن بشكل مختلف» بطريقة مرضية وممتعة للجمهور.

بعد أن كشف في الفيلم الأول عن أنه قاتل حكومي سابق غير نفسه وتحول إلى زوج وأب في الضواحي، يظهر لنا «هاتش» وهو يعود بالكامل إلى حياته السابقة في تعقب الأهداف، لكن لسبب مبرر وهو سداد دين، وحين يأخذ عائلته في إجازة لمحاولة الحصول على استراحة من العنف اليومي، يتضح أن البلدة الصغيرة التي يزورونها متورطة مع عصابة إجرامية خطيرة.

مع سيناريو من ديريك كولستاد كاتب فيلم «John Wick»، وإنتاج ديفيد ليتش، كان من الواضح أن «Nobody» يستمد إلهامه من فكرة «ماذا لو كان لدينا جون ويك، ولكن مع الممثل الكوميدي أودينكيرك؟»، فوجود أودينكيرك كان إشارة إلى أن الفيلم سيتخذ أسلوبا كوميديا، لكنه يفعل ذلك بوجه جاد ما يجعل فكرة القاتل المحترف في الضواحي وتصاعد العنف والفوضى من حوله مصدرا للفكاهة، فعندما يشتبك «هاتش» مع أحد الأشرار فإنه يكون مقاتلا محترفا بحق مع مشاهد وحشية، في حين يظل الفيلم محافظا على نبرة ساخرة توحي بأن صناعه مدركون لهذه المفارقة.

هذه المرة يأخذ العنف المفرط منحى أكثر عبثية وكارتونية، مع بقائه شديد القسوة وكثيرا ما يكون أكثر دموية من الجزء الأول، لكن بدلا من الطابع الواقعي الصارم الذي تضمن الفكاهة سابقا، أصبح الآن ذا نطاق أوسع بكثير مع تفجير وتمزيق أطراف، وسقوط أعداء ثانويين بطرق دموية مضحكة وبسخرية سوداء، كل ذلك ممتع للغاية، لكنه يفقد الفيلم قليلا من الأجواء المميزة التي جعلت الجزء الأول ناجحا جدا.

وبالرغم من أن مشاهد الأكشن في هذا الجزء أكثر مبالغة، يظل بوب أودينكيرك يؤدي دور «هاتش» بنفس الشخصية التي عرفناها، ويثبت مجددا أنه محور رائع لهذه السلسلة، ويستفيد الفيلم كثيرا من مشاهد متعددة يحاول فيها «هاتش» تجنب العنف، لكن دائما هناك شخص ما يتجاوز الحد الذي لا يمكنه التسامح معه.

ما يجعل الأمر ينجح كل مرة هو أنك تشعر بخيبة أمل «هاتش» الواضحة، وردة فعله المستسلمة، فيقول شيئا مثل: «حسنا.. يبدو أن علي فعل ذلك الآن»، والتي تنبع من أداء أودينكيرك الدافئ والعذب، فهو يجسد كيف أن «هاتش» يريد فقط إجازة عائلية هادئة، لكن للأسف عليه أن يخصص بضع دقائق ليمسح الأرض ببعض الأوغاد، وكما في الفيلم الأول، فإن تدريب أودينكيرك المكثف على القتال أثمر عن أداء قتالي مقنع وقوي في مشاهد الأكشن.

يضفي تيمو تجاهجانتو، الذي تولى زمام الإخراج بدلا من إيليا نايشولر، على «Nobody 2» أسلوبا أكثر سلاسة ينسجم مع نهجه الأكثر تصعيدا، ورغم أن الفيلم لا يصل تماما إلى مستوى أفضل مشاهد الجزء الأول (مثل معركة الحافلة المطولة)، إلا أنه يحتوي على الكثير من اللحظات الشائقة، وبالتعاون مع المصور السينمائي كالان غرين، يضيف المخرج لمسات رائعة مثل مشهد يطلق فيه «هاتش» النار على أحد الأشرار ببندقية صيد، بينما نشاهد الأمر من داخل شاحنة متوقفة وجسد الرجل يندفع إلى الزجاج الأمامي ونحو الكاميرا المتمركزة في مواجهته.

الذروة في الفصل الثالث من الفيلم ممتعة ومصممة بذكاء، إذ تدور في متنزه ترفيهي يوفر مواقع غنية لمعاركه الكثيرة مثل بيت المرايا، وحوض الكرات، والمنزلق المائي، والتي تتصاعد وحشيتها بفضل الأفخاخ القاتلة المبتكرة.

ومن ناحية طاقم الممثلين المساعدين، من الجيد رؤية عائلة هاتش (زوجته وأطفاله، الذين تؤدي أدوارهم كوني نيلسن، غيدج مونرو، وبايزلي كادوراث) أكثر ارتباطا بخط الأحداث الرئيسي، في حين يعود كريستوفر لويد و«The RZA» ليستمتعا مجددا بأدوارهما كوالد وأخ «هاتش» الجاهزين للقتال، وإن كان دور «The RZA» هذه المرة يبدو أقل انسجاما مع القصة.

أما شارون ستون، التي تجسد دور الشريرة الرئيسية «ليندينا» زعيمة الجريمة الخطيرة والماكرة، فقد جاءت أقل إقناعا، حيث تحاول جعل الشخصية صاخبة وغير متزنة، لكنها بدت متكلفة ومتحفظة ولم تنجح تماما، في المقابل يقدم جون أورتيز وكولين هانكس أداء أفضل بكثير كشخصيتين محليتين تعملان لصالحها، ولكل منهما وجهة نظر مختلفة حول ما يجري.

Update

هذه الفقرة تعنى بأحدث الأفلام الحالية والقادمة..
وهي مقدمة للقارئ بشكل مختصر لتحقيق أكبر قدر من الاستفادة

The Cut

يعود ملاكم معتزل إلى الحلبة في محاولة أخيرة للفوز بلقب، وفي غرفة معزولة في لاس فيغاس، يبدأ برنامجا مكثفا وغير قانوني لخفض وزنه تحت إشراف مدرب عديم الضمير، مما يضعه في رحلة من الصعاب في سبيل تحقيق حلمه. الفيلم إخرج: شون إليز، ومن المقرر عرضه على شاشات «سينسكيب» في 11 الجاري.

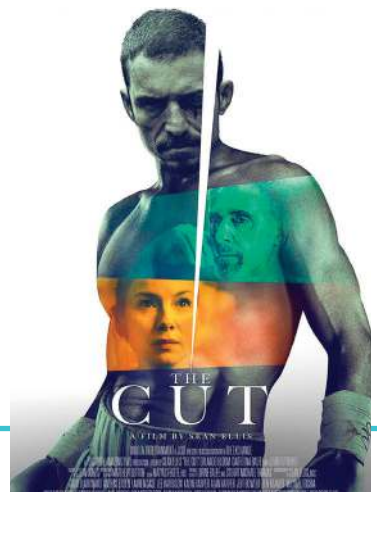

I'll Play Mother

بعد وفاة والدتهما، يوضع طفلان صغيران تحت رعاية والدين بالتبني، وبمرور الوقت تظهر ظواهر شريرة ومرعبة تجعل حياة العائلة على المحك.

الفيلم إخراج: براد واطسون، ومن المقرر عرضه على شاشات «سينسكيب» في 11 الجاري.

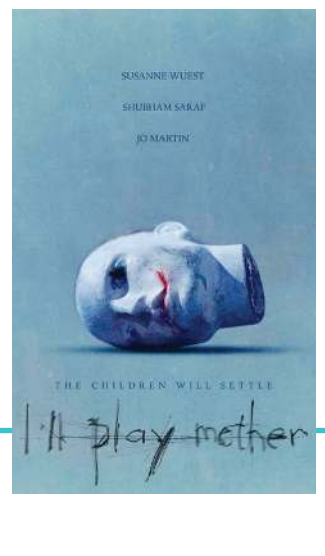

Tin Soldier

تقدم جماعة «بوكوشي» برنامجا لقدامى المحاربين الأميركيين لمساعدتهم على تحقيق أهدافهم ومستقبلهم، لكن الحكومة تقلق لاحقا من صعود هؤلاء المسلحين المدربين تدريبا عاليا والمخلصين لجماعتهم الشبيهة بالطائفة. الفيلم إخراج وتأليف: براد فورمان، ومن المقرر عرضه على شاشات «سينسكيب» في 11 الجاري.

يوازن بين الرعب النفسي والكوميديا السوداء

منذ اللحظات الأولى لفيلم «Weapons» يتضح أن المخرج زاك كريجر يعرف بالضبط كيف يسيطر على حواس المشاهد، فالافتتاحية وحدها كفيلة بجذب الانتباه، ليس فقط من خلال الصورة البصرية المحكمة، بل من خلال الإيقاع الذي يضعك مباشرة في قلب القلق.

يفتتح كريجر فيلمه بأسلوب بصري ذكي، حيث يمزج اللقطات الواسعة التي تحمل إحساسا بالمسافة والعزلة مع لقطات قريبة تخنق المجال البصري، ليجعلنا نشعر بأننا محاصرون داخل أجواء القصة قبل أن نفهم حتى تفاصيلها.

هذه البداية المميزة ليست مجرد تمهيد للأحداث، بل هي بيان واضح عن هوية العمل: فيلم يوازن بين الرعب النفسي والكوميديا السوداء، ويعرف متى يبطئ الإيقاع ومتى يضغط على أعصابك بلا رحمة، فالإخراج هنا ليس مجرد وسيلة لنقل النص إلى الشاشة، بل أداة لخلق حالة شعورية مكثفة، تتصاعد تدريجيا حتى تتركك مشدود الأعصاب ومتيقظا لكل تفصيلة.

واحدة من أبرز نقاط قوة الفيلم هي المزج بين الرعب وحس الدعابة السوداء، هذه الكوميديا ليست مجرد نكتة عابرة أو محاولة لكسر التوتر، بل هي جزء من نسيج الفيلم نفسه، ففي لحظات معينة تشعر بأنك تبتسم أو حتى تضحك، لكن سرعان ما تتغير النبرة وتعود إلى حالة الترقب والقلق، هذا التلاعب بالمشاعر يبقي المشاهد على حافة المقعد، وهو أمر لا يتحقق إلا عندما يكون المخرج واثقا تماما من أدواته.

من الناحية السردية، الفيلم لا يخلو من الفجوات، حيث ان هناك لحظات تشعر فيها بأن بعض الخيوط السردية كان يمكن أن تربط بإحكام أكبر، خاصة في النصف الثاني، والنهاية أيضا قد تثير الجدل، فهي ليست الصدمة الكاملة التي قد يتوقعها البعض بعد هذا البناء الطويل، وقد يرى البعض أنها تميل إلى الطابع الرمزي أكثر من الحسم الدرامي، لكن على الرغم من هذه الملاحظات، فإن التجربة الكاملة تبقى ممتعة ومؤثرة، لأن الفيلم نجح في أهم ما يسعى إليه أي عمل غموض ورعب: أن يجعلك تشعر بعدم الارتياح.

لم يكشف لنا الغرض الحقيقي للخالة «غلاديس» في التحكم بضحاياها، ولا طبيعة الطقوس والسحر الذي تمارسه، لكن يمكنني تقبل هذه الفجوة لأن الغموض هو المحرك الأساسي لأغلب مراحل الفيلم، بل هو جزء من بنيته التي تعتمد على ترك مساحة للتأويل، هذا الإحساس بعدم الارتياح والقلق ليس نقصا أو خطأ، بل هو جزء من نجاح الفيلم.

على صعيد الأداء التمثيلي، الفيلم يتميز بطاقم قوي يضم جوليا غارنر، التي تقدم واحدا من أكثر أدوارها عمقا وتوازنا بين الهدوء والانكسار من جهة، والقوة الداخلية من جهة أخرى، فغارنر لديها قدرة نادرة على نقل مشاعر متناقضة في نفس اللحظة، وهو ما يتناسب تماما مع طبيعة الفيلم التي تعتمد على الإرباك العاطفي، إلى جانبها يقدم بقية فريق العمل أداء متماسكا يدعم الحالة العامة للفيلم، مع شخصيات مرسومة بعناية حتى وإن لم تحظ جميعها بمساحات متساوية.

الموسيقى التصويرية والتصميم الصوتي يلعبان دورا كبيرا في تعزيز الإخراج، حيث ان هناك مشاهد يترك فيها كريجر الصمت ليتحدث، ثم يعيده فجأة بتأثير صوتي يرفع منسوب التوتر، هذا الاستخدام الذكي للصوت يكمل الصورة ويمنح المشاهد تجربة حسية شاملة، أما الإضاءة، فتمزج بين الظلال الثقيلة والأنوار الحادة لإبراز التناقض بين ما نراه وما نخشى أن نراه.

ما يجعل «Weapons» مميزا هو أنه لا يحاول إرضاء المشاهد التقليدي، بل يسعى إلى صناعة تجربة تتجاوز الإشباع اللحظي، ولا يعتمد على القفزات المفاجئة بشكل مبالغ فيه، بل يختار بدلا من ذلك بناء جو متراكم من الخوف والريبة، فكل مشهد يخدم هذه الغاية، حتى تلك التي تبدو بسيطة أو عابرة، هي جزء من لعبة الإخراج التي تجعلك تتساءل طوال الوقت عن الغرض منها؟

ومع أن الفيلم قد لا يقدم إجابات واضحة عن كل الأسئلة التي يطرحها، إلا أن هذه السمة نفسها تضيف إلى إحساس الغموض الذي يميز التجربة، في عالم السينما، ليس كل شيء بحاجة إلى شرح مباشر، وأحيانا يكمن جمال العمل فيما يتركه للمشاهد ليكمله بنفسه.

في النهاية، «Weapons» عمل يثبت أن الإخراج المتمكن يمكنه أن يحول قصة غير مكتملة إلى تجربة سينمائية متكاملة على مستوى الشعور، وهو فيلم لا يكتفي بأن يشاهد، بل يعاش لحظة بلحظة، فقد تخرج منه وأنت تتساءل عن بعض التفاصيل، لكنك ستتذكر بالتأكيد الإحساس الذي تركه فيك، وهذا هو المعيار الحقيقي لنجاح أي فيلم غموض ورعب.